مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 11 عدد: 4 السنة: 2022
ص:13 - 33 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

أسلوب التعريض وبلاغته في التعبير القرآني

Method of the Apophasis and its Eloquence in the Qur'anic Expression

خالد ضو *
Khaled DOU
جامعة الجزائر -1- بن يوسف بن خدة (الجزائر)
University of Algiers -1- Ben Youssef Ben khedda - Algeria
k.dou@univ-alger.dz

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2022/09/28	تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص البحث

يدرس هذا البحث أسلوب التعريض في القرآن الكريم، ويهدف إلى التعريف بهذا الأسلوب وتمييزه عن الكناية والتلميح، وبيان المقاصد الأساسية للعدول من التصريح إلى التعريض، كما يهدف إلى إيراد بعض نماذج التعريض من النصوص القرآنية وتحليلها، وتحديد البعد البلاغي لهذا الأسلوب، ودرجة تأثيره على السياق والمعنى، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أنّ التعريض أسلوب بياني بليغ يستعمله المتكلم للإشارة عن مقصوده دون البوح به، أو للإجابة بطريقة تطوي السؤال وتخفي ما يجب إخفاؤه، وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم، وهو يزيد النص دقة في التصوير وبلاغة في التعبير، كما قد يبلغ التعريض للمخاطب ما لا يبلغه التصريح في الإقناع وإيصال المعنى وإقامة الحجة.

الكلمات المفتاح: تعريض؛ تلميح؛ تضمين؛ تعبير قرآني؛ بلاغة.

Abstract:

This research studies the method of apophasis in the Holy Quran. It aims to define this method and distinguish it from euphemism and periphrasis, and to clarify the main purposes of Change from declaration to apophasis. It also aims to provide some examples of apophasis from the Quranic verses and analysis its, and to determine the rhetorical value of this method, and the degree of its impact on the context and meaning. Among the most important results of the research is that

* خالد ضو: eettaalleebb@gmail.com

apophasis is an eloquent graphic method that the speaker uses to indicate his intention without revealing it, or to answer in a way that closes the question and hides what must be hidden. This method mentioned in the Holy Qur'an, and it increases the text's accuracy in depiction and eloquence in expression. In addition, the apophasis may reach to the addressee what the statement does not reach, in persuasion, conveying the meaning and establishing the argument.

Keywords: apophasis; periphrasis; implicature; Quranic expression; eloquence.

مقدّمة:

تتميّز الأساليب التعبيرية في اللغة العربية بالعديد من المُلح واللطائف التي تزيّن المبنى وتقرّب المعنى، كما أنّ تنوع الأساليب وكثرتها يُثري اللغة ويُسهِم في تأسيس حقول فعّالة في التعبير أثناء التخاطب أو التأليف؛ إذ ينتقي المتكلم ما يجعل قولَه مُطابقا لمقتضى الحال، ولا يُؤثر سلبًا في المآل، مُزاوجًا بين ما يعتمده من أسلوب، وما يحتاجه من مباني لصنع الدلالة التي يبتغيها.

يُعدُّ التعريض في الكلام من الظواهر والأساليب اللغوية البليغة لفظا ومعنى، وهو فنّ كلامي يتجنب به صاحبُه التصريح؛ لغاية معينة، وفي هذا البحث تفصيل في بيان دلالة التعريض ومقاصده، وتحليل لبعض التعابير التي تضمنت هذا الأسلوب من القرآن الكريم، وبيان سرّ بلاغتها.

1- أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في عدة نقاط يُذكَرُ منها:

- اعتماده على القرآن الكريم في بيان بلاغة التعريض.
- دراسته لباب مهمّ من أبواب البلاغة والبيان.
- جمعه لجملة من النماذج المختلفة مما يوسع الرؤية.
- اهتمامه بتعليل مقاصد استعمال أسلوب التعريض.

2- إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من الإشكال الآتي:

- **ما البعد البلاغي لأسلوب التعريض في النص القرآني؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما المقصود بالتعريض؟
- ما العلة في استعمال التعريض في التعبير مع إمكانية التصريح؟
- ما الأثر البلاغي للتعريض؟

3- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

- التعريف بأسلوب التعريض وتمييزه عن الكناية والتلميح.
- تحديد المقاصد الأساسية للعدول من أسلوب التصريح إلى أسلوب التعريض.
- إيراد بعض نماذج التعريض من النصوص القرآنية وتحليلها.
- بيان البعد البلاغي لهذا الأسلوب ودرجة تأثيره على السياق والمعنى.

4- خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة، ولتحقيق الأهداف المنشودة؛ قُسّم هذا البحث في عنصريْن، تتقدمُهما مُقدّمةٌ، وتليهما خاتمة، وتفصيل عناصره كالآتي:

مقدمة: فيها أهمية الموضوع، إشكاليته، أهدافه، خطة تقسيمه، ومنهج دراسته.

أولا- مفهوم التعريض ومقاصده.

1- تعريف أسلوب التعريض

2- تمييزه عمّا يشتبه به

3- مقاصد التعريض في الكلام

ثانيا- نماذج التعريض في التعبير القرآني.

1- نماذج عن التعريض تجنّبا للكذب

2- نماذج عن التعريض لتحقيق مصلحة لا يحققها التصريح

3- نماذج عن التعريض لإثبات الحق قياسًا

الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، وبعض الاقتراحات.

5- منهج البحث:

أُنتُهِجَ في معالجة هذا البحث المنهج الوصفي؛ في بيان معنى التعريض ووصف أسلوبه وتحديد غايته، وكذا بيان جمالية التعريض وأثره البلاغي في سياق الآية؛ وكل ذلك باستعمال آلية التحليل في دراسةِ النماذج القرآنية التي احتوت تعريضًا وتفصيلها.

أولا- مفهوم التعريض ومقاصده:

يُعدُّ التعريض في الكلام لونًا من ألوان البيان، وقد استرسل البلاغيون في تحديد صوره وبيان أحكامه وتمييزه عن غيره من الصور البيانية، وفي العناصر الآتية تأصيل وتفصيل لهذا الأسلوب.

1- تعريف أسلوب التعريض:

أ/ التعريض لغة:

التعريض خلاف التصريح، يقال: عَرَّضَ لفلان وبفلان؛ إذا قال قولا وهو تعنيه، ومنه المَعاريضُ في الكلام، وهي التورية بالشيء عن الشيء، ويقال عَرَّضَ الكاتب، إذا كتبَ مُثَبِّجاً ولم يبيِّن[1]، وقد يكون التعريض بضرب الأمثال وذكر الألغاز في جملة المقال.[2]

قيل: وأصله من العرض للشيء الذي هو جانبه وناحية منه؛ كأن المتكلم أمال الكلام إلى جانب يدل على الغرض[3]، ومن ذلك قولنا: عارضه في السّير؛ أي سار حياله[4]، ويسمى التعريض بالتلويح أيضا، لأنه يلوح منه ما يريده؛ ويقال في بعض الأمثال: من لم يعرف التلويح لم يعرف التصريح.[5]

وأعراض الكلام، ومعارضه، ومعاريضه: كلام يشبه بعضه بعضا في المعاني، كالرجل تسأله هل رأيت فلانا؟ فيكره أن يكذب وقد رآه، فيقول إن فلانا ليُرَى.[6]

وقد ورد التعريض في القرآن الكريم في خِطبة المعتدّة؛ فقال تعالى: ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ**﴾ [البقرة:235]، والتعريض أن يريها من نفسه الرغبة فيما يكنّى به من الكلام[7]، وهو الإشارة بالكلام إلى ما ليس فيه ذكر النكاح، والتعريض المباح في العدة كأن يقول لها: لعل الله أن يسوق إليك خيرا، أو يقول: رُبَّ رجلٍ يَرْغب فيك[8]، أو يقول: إني أريد الزواج، أو: إني لأحب امرأة من أمرها وأمرها، فيعرض لها بالقول بالمعروف، والتعريض ما لم تذكر فيه الخطبة تصريحا[9]، فيتكلم بكلام يشبه خطبتها ولا يصرح به، فيقول لها مثلا: إنك لجميلة، أو إن فيك لبقية، أو إن النساء لمن حاجتي[10]، وذلك لأنه لا يجوز أن يقطع أمر التزويج والمرأة لم تخرج من عدتها.[11]

ب/ التعريض اصطلاحا:

عُرّف التعريض عند أهل اللغة والبلاغة بما يؤدي دلالته الاصطلاحية تعاريف كثيرة متقاربة في السياق، ومن تعاريفه نذكر:

- التعريض هو إبهام المقصود بما لم يوضع له لفظ حقيقة ولا مجازا.[12]
- التعريض في الكلام هو ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح.[13]
- التعريض هو الكلام المشار به إلى جانب، وإيهام أن الغرض جانب آخر.[14]
- التعريض هو التلويح بالشيء بغير صريح لفظه لكن بما يفهمه بقصده.[15]
- التعريض في الكلام هو ما يفهم السامع مراده بغير تصريح ذكره، أو هو كلام ذو وجهين؛ من صدق وكذب، وباطن وظاهر.[16]

بالنظر في التعاريف الاصطلاحية الواردة نجد أنها ركزت على جانب التلويح والإشارة وهما لا شك من صميم التعريض وأهم صُوره، لكن هاته التعاريف أغفلت صورة التعريض الثانية وهي الكلامُ توريةً وتهرّبا بلا إشارة، وهذا ما أثاره السيوطي (ت:911هـ) في تعريفه (التعريف الثالث أعلاه) بلفظة "إيهام".

بناءً على معاني التعريض اللغوية المذكورة، وتعاريفه الاصطلاحية الواردة؛ ونقدها الذي أعقبناه بها يُمكن تعريف التعريض تعريفا إجرائيا جامعا مانعا كالآتي:

- التعريض أسلوب بليغ يستعمله المتكلم للإشارة عن مقصوده دون البوح به، أو للإجابة بطريقة تطوي السؤال وتخفي ما يجب إخفاؤه.

2- تمييز التعريض عمّا يشتبه به:

التعريض أسلوب تعبيري من عائلة البيان؛ وينحدر من هاته العائلة أساليب أخرى كثيرة، منها ما يظهر اختلافه عن التعريض ومنها ما يُقاربه حتى يكاد يُخالطه، وإنّ التفريق بين الأساليب البيانية جميعا لا تتحمله هذه الورقة كمًّا، لذا سيتم التفريق بينه وبين ما يشتبه به كثيرا فقط.

أ/ الفرق بين التعريض والكناية:

يختلف التعريض عن الكناية في كونه تضمين الكلام ما يصلح للدلالة على المقصود وغير المقصود، إلا أن إشعاره بجانب المقصود أتم وأرجح، كقول القائل للبخيل: ما أقبح البخل! يعرض أن المخاطب بخيل، أو قول السائل للغني، جئتك لأسلم عليك، يريد به الإشارة إلى طلب شيء منه، أمّا الكناية فهي الدلالة على الشيء بغير لفظه الموضوع له، بل لوازمه، كقولنا فلان كثير الرماد؛ أي كريم مضياف.[17]

وقيل إن الفرق بين التعريض والكناية يكمن في أن التعريض تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر، أما الكناية فهي ذكر الرديف وإرادة المردوف.[18]

وعليه يُمكن القول بأن الفرق بين التعريض والكناية يتمثل أساسًا في المقصد، فالتعريض غرضه إخفاء المقصود من الكلام عمدًا وذكر ما يُشير إليه، أو ذكر شيء يُداري به ما يُريد إخفاءه، أما الكناية فغرضها ليس إخفاء المقصود إنما غرضها التعبير عنه بتصوير بياني بليغ.

ب/ الفرق بين التعريض والتلميح:

التلميح في البلاغة هو أن يشار في فحوى الكلام إلى قصة أو شعر، من غير أن تذكر صريحًا[19]، كأنْ يضمّن المتكلم كلامه بكلمة أو كلمات من آية أو قصة أو حكمة أو بيتٍ من الشعر أو مَثَل سائر، وسماه ابن المعتز: "حسن التضمين"، وسماه المطرزي "التمليح" بتقديم الميم، وسماه الفخر الرازي "التلويح"، ومن أمثلته قول أبي تمّام:

فوالله ما أدري أأحلام نائم ألمَّت بنا أم كان في الركب يُوشَع؟[20]

فقد أشار تلميحًا إلى قصة النبي يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس[21]؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ... فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاَةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ**»[22]، ولما حدّث أبو هريرة بالخبر سمعه كعب الأحبار فقال: صدق الله ورسوله؛ هكذا والله في كتاب الله؛ يعني في التوراة، ثم قال: يا أبا هريرة أحدّثكم النبي صلى الله عليه وسلم أي نبي كان؟ قال: لا، قال كعب: هو يوشع بن نون، ثمّ قال: فحدثكم أي قرية هي؟ قال: لا، قال: هي مدينة أريحا.[23]

كما يكون التلميح ضدُّ التصريح، وهو طريقة بارعة لإسماع شيء أو لإفهامه دون التعبير عنه بصراحة، كقولنا: تكلَّم تلميحًا، أو هذا تلميحٌ رائع[24]، ويختلف التعريض عنه في صورته الثانية التي يتعمد فيها المتكلم إخفاء المقصود إيهامًا.

3. مقاصد التعريض في الكلام:

لا غروَ أنّ لكل سياق غاية، ولكل أسلوب مقصد، وإلا لكان الكلام لغوًا وهذرًا، وإنّ عدول المتكلم عن التصريح واستعمال أسلوب التعريض له مقصدان أساسيان؛ يأتي بيانهما في الآتي:

أ/ تجنّب الكذب:

يُعدُّ التعريض وسيلة من وسائل تجنب الكذب، وقد وردت آثار عن الصحابة في ذلك؛ ومنها الآتي:

- عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: «إِنَّ فِي المَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الكَذِبِ»[25]، وقد ذكره بعض المحدثين عن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم[26]، وقال البيهقي: هذا هو الصحيح موقوفًا.[27]
- عن أبي عثمان أنّ عمر رضي الله عنه قال: «أَمَا فِي المَعَارِيضِ مَا يُغْنِي المُسْلِمَ عَنِ الْكَذِبِ».[28]

لفظ "مندوحة" الذي ورد في الأثرين السابقين يعني سعة وفسحة[29]؛ وهي مأخوذة من أنداح الأرض، واحدها ندح، وهو ما اتسع من الأرض، ومنه يقال: لي عنه مندوحة ومنتدح أي مكان واسع، ويقال: ندحت الشيء ندحا إذا وسعته، ويُقال: تندحت الغنم في مرابضها إذا تبددت واتسعت.[30]

والمعنى المراد أن في المعاريض ما يستغني به الرجل عن الاضطرار إلى الكذب، والمعاريض أن يريد الرجل أن يتكلم بالكلام الذي إن صرح به كان كذبا فيعارضه بكلام آخر يوافق ذلك الكلام في اللفظ، ويخالفه في المعنى، فيتوهم السامع أنه أراد ذلك، وهذا كثير في الحديث.[31]

- ما رُوي عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، حين اتهمته امرأته في جارية له، وقد كان حلف ألا يقرأ القرآن وهو جنب، فألحت عليه بأن يقرأ سورة، فأنشأ يقول:

شَهِدْتُ بأنَّ وَعْدَ اللهِ حَقّ وأنَّ النَّارَ مَثْوَى الكافِرِينا
وأنَّ العَرْشَ فوْقَ الماءِ طافٍ وفوْقَ العَرْشِ رَبُّ العالَمِينا
وتَحمِلُهُ مـلائِكَـةٌ شِـدادٌ مَـلائِكَـةُ الإلَهِ مُسَـوَّمِيـنا

فَقَالَتْ زوجته: "آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ"[32]، وامرأته رضيت؛ لأنها حسبت هذا قرآنا، فجعل ابن رواحة كلامه هذا عرضا ومعرضا، فرارا من القراءة.[33]

إضافة إلى الآثار المذكور؛ فقد ذكر البخاري في صحيحه بابًا أسماه: المعاريض مندوحة عن الكذب[34]، وهذا من فقه البخاري في التبويب، ويدل على أنه مع تجويز التعريض لتجنب الكذب.

ب/ تحقيق مصلحة لا يحققها التصريح:

يُستعمل أسلوب التعريض أيضا لتحقيق غاية لا يُمكن للتصريح تحقيقها؛ ويكون ذلك في إحدى الحالات الآتية:

الحالة الأولى: التصريح ممنوع:

أباح الله سبحانه وتعالى التعريض في خطبة المتوفى عنها زوجها أثناء عدتها كما ورد في الآية المذكورة آنفا، ولا يجوز التصريح بذلك[35]؛ لأنه لما خصّ التعريض بالإباحة دل على أن التصريح محرّم.[36]

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يجوز التعريض أثناء عدة الطلاق؛ لأنّ اللّه سبحانه وتعالى ذكر التعريض في المتوفى عنها زوجها، ولم يذكره في المطلقة، كما أن في تعريض المطلقة اكتساب عداوة بينه وبين زوجها؛ إذ العدة من حقه؛ لأنه إذا لم يدخل بها لم تلزمها العدة، وأما المتوفى عنها زوجها لزمتها العدة وإن لم يدخل بها؛ لذلك يجوز التعريض في المتوفى عنها زوجها، ولا يجوز في المطلقة.[37]

التعريض بخطبة المتوفى عنها زوجها أثناء عدتها حقّق مصلحة لا يُمكن للتصريح أن يُحققها؛ لكونه ممنوعا في هذه الحالة، وهذا من المقاصد الأساسية لأسلوب التعريض في الكلام.

الحالة الثانية: التصريح يُفوّت المصلحة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: «هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ»، فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير.[38]

جواب الصديق رضي الله عنه هنا تعريض، حقق به غايتَيْن؛ تجنب به الكذب، وأنقذ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتربصين، والله المُقدّر، والتصريح هنا يُفوّت المصلحة فكان لا بدّ من التعريض.

الحالة الثالثة: التصريح يسبّب حرجًا:

من التعريض أن يقول المحتاج لمن يحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم؛ وكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض، ويسمى أيضا التلويح لأنه يلوح منه ما يريده، فذكر شيئا يدل به على شيء لم يذكره.[39]

استعمل المتكلم هنا أسلوب التعريض درءًا بنفسه عن الحرج الذي قد يُسببه التصريح، وذلك إما استحياءً من الطلب المباشر، أو خوفا من عدم تلبية الطلب، لذلك اتّخذ من التعريض وسيلة لتحقيق مصلحته دون التصريح.

بعد بيان مقاصد التعريض في الكلام نُشير إلى شيء مهم جدّا؛ ألا وهو مسؤولية المتكلم عن تعريضه إن كان قذفًا؛ حيث قال مالك وأصحابه بأن التعريض بالقذف يحدّ صاحبه إن نواه قذفًا كسائر الكنايات[40]، وذلك لما قضى به عمر رضي الله عنه؛ حيث رُوِيَ أن رجلَيْن اسْتَبَّا في زمان عمر بن

الخطاب رضي الله عنه فقال أحدهما للآخر: والله ما أبي بزان ولا أمي بزانية، فاستشار في ذلك عمر بن الخطاب، فقال قائل: مدح أباه وأمه، وقال آخرون: قد كان لأبيه وأمه مدح غيرُ هذا، نرى أن تجلده الحد، فجلده عمر الحدّ ثمانين[41]، وقال مالك: لا حدّ عندنا إلا في نفي أو قذف أو تعريض[42]، وقال أبو حنيفة، والشافعي، والثوري، وابن أبي ليلى: لا حدّ في التعريض، إلا أن أبا حنيفة والشافعي يريان فيه التعزير، وعمدة مالك أن الكناية قد تقوم بعرف العادة والاستعمال مقام النص الصريح، وإن كان اللفظ فيها مستعملا في غير موضعه (مقولا بالاستعارة)، وعمدة الجمهور أن الاحتمال الذي في الاسم المستعار شبهة، والحدود تُدرَأ بالشبهات، والكناية قد تقوم في مواضع مقام النص، وقد تضعف في مواضع.[43]

ثانيا– نماذج التعريض في التعبير القرآني:

يتميز القرآن الكريم بأسلوب غاية في البلاغة والإعجاز، يجمع بين حسن التركيب، وقوة البيان، مما يجعله قبلة الاستناد ومنتهى الاستشهاد؛ نحوًا وصرفًا وبلاغةً وأسلوبًا، لذا سنقوم في هذا العنصر بإيراد جملة من نماذج التعريض في النص القرآني لبيان الأثر البلاغي لهذا الأسلوب.

1– نماذج عن التعريض تجنّبا للكذب:

ورد في القرآن الكريم أسلوب التعريض تجنبا للكذب وتهربا من التصريح في جملة من المواضع، ومن تلك المواضع نجد:

أ/ **النموذج الأول:** قوله تعالى: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾ [القصص:12]

أم موسى عليه السلام بعد أن أرضعته ووضعته في اليم، طلبت من أخته أن تتبع أثره؛ قال تعالى: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ**﴾ [القصص:12]، ولما التقطه آل فرعون وامتنع موسى أن يرضع من النساء، قالت أخته: ﴿**هل أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ**﴾، وذلك تعريض منها بالدلالة إلى أمّه؛ ولم تُصرّح بقولها: هل أدلكم على امرأة لها لبن وهي ترضع؛ لئلا يشعروا أنها أمه، ولعلها لو قالت لهم ذلك وقع عندهم أنها أمه، ولكن دلتهم إلى بيت ليقع عندهم أنهم أهل بيت يكفلونه، أي: يقبلونه ويضمونه إلى أنفسهم.[44]

فلما سمعوا قولها: ﴿**وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾ قالوا: قد عرفتِ أهل هذا الغلام، بقولك وهم له ناصحون، فقال عنَيْتُ هم للملك ناصحون، فدلّتهم على أمّ موسى، فدُفِع إليها تُرَبِّيه لهم في حسابهم.[45]

من خلال ما أورده المفسرون يتبين أن أخت موسى عليه السلام قد عرّضت تجنّبا للكذب، وأصابت بالتعريض ما لم تكن لتصيبه بالتصريح، وهذا يدلُّ على القيمة اللغوية للتعريض التي مكّنت أخت موسى عليه السلام من إدراك الغايتين معًا.

ب/ النموذج الثاني: قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ، فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ**﴾ [الصافات:88-90]

كان لقوم إبراهيم في كلّ سنة مجمع وعيد، وكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فسجدوا لها، ثمّ عادوا إلى منازلهم، فلمّا كان ذلك العيد قال أبو إبراهيم له: يا إبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا، فخرج معهم إبراهيم فلمّا كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال: "إِنِّي سَقِيمٌ"[46]، وقد قال ذلك تهربا من الذهاب معهم.

قال أهل التفسير بأن إبراهيم عليه السلام نطق بثلاث كلمات على غير ما يوجبه لفظها لما في ذلك من الصلاح، وهي قوله: إنَّ سَارَّة أخْتي كي لا يغلبه عليها الجبار الذي دخلوا أرضه[47]، وقوله: ﴿**فَعَلَه كَبيرهمْ هَذَا**﴾ [الأنبياء:63]، وقوله: ﴿**فَقَالَ إني سَقِيم**﴾ [الصافات:89]، والثلاث لهن وجه في الصدْقِ بَيِّنٌ، فأما سَارَّة فأخته في الدِّين، وأما قوله: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**﴾ فقال بعضهم: إنما معناه بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون، وأما قوله (إني سَقِيمٌ) فيه عدة أوجه، فيحتمل: إني مغْتَمٌّ بِضَلَالَتِكمْ حتى أنا كالسقيم، ويحتمل: إني سقيم عندكم، وجائز أن يكون ناله في هذا الوقت مَرَضٌ[48]، كما أن قوله (إِنِّي سَقِيمٌ) كلمة فيها مِعْراض، ومعناها أن كل من كان في عقبة الموت فهو سقيم، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر[49]، وقيل: "إِنِّي سَقِيمٌ" يعني: سأسقم، لأن كل حي سيصيبه السقم، فهو بذلك لم يكذب.[50]

بناءً على ما ورد في تفسير هاته الآية، فإنّ إبراهيم عليه السلام رفض الذهاب مع قومه إلى حيث يذهبون، وعرّض بالقول بأنه سقيم تجنّبا للكذب، ونرى أنّ أسلوب التعريض ساعد إبراهيم عليه السلام في اصطناع العذر لنفسه بطريقة ذكية، كما أعطى للسياق تصويرًا بديعًا يجعل القارئ والمستمع يؤمن بالقيمة التعبيرية العالية لهذا الأسلوب.

2- نماذج عن التعريض لتحقيق مصلحة لا يحققها التصريح:

ورد في القرآن الكريم التعريض لتحقيق مصلحة لا يُحققها التصريح، ومن ذلك نذكر:

أ/ **النموذج الأول**: قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿**قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ**﴾ [الأنبياء:63]

نطق إبراهيم عليه السلام نطق بالكلمة على غير ما يوجبه لفظها لما في ذلك من الصلاح[51]، فقال: كبيرهم غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهنّ، وإنّما أراد إبراهيم عليه السلام بذلك إقامة الحجّة عليهم، وذلك قوله سبحانه ﴿**فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ**﴾ حتى يخبروكم بمن فعل هذا بهم، وجعل إبراهيم عليه السلام النطق شرطا للفعل فقال: ﴿**فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ**﴾ والمعنى إن قدروا على الفعل، فأراهم عجزهم عن النطق والفعل، وفي ضمنه أنا فعلت ذلك.[52]

استعمل إبراهيم عليه السلام اللفظ في معناه للتلويح بغيره في قوله تعالى: ﴿**قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا**﴾ [الأنبياء:63]، وذلك أسلوب تعريض؛ حيث نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتّخذة آلهة كأنّه غضب أن تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بأنّها لا تصلح للإلهية لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم عن عجز كبيرها عن ذلك الفعل، والإله لا يكون عاجزا أبدا[53]، وقد أفحَمَ إبراهيم عليه السلام الكفار بتعريضه هذا فنكسوا على رؤوسهم، حيث جعله هذا الأسلوب يُحقق غايته في دحض زعمهم وجهلهم بالحجة القوية الدامغة، كما أنّ التعريض بالقول زاد النص دقة في التصوير وبلاغة في التعبير.

ب/ **النموذج الثاني**: قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾ [سبأ:24]

أمره الله تعالى بأن يقررهم بقوله ﴿**مَنْ يَرْزُقُكُمْ**﴾ ثم أمره بأن يتولى الإجابة عنهم بقوله: يرزقكم الله، وذلك للإشعار بأنهم مقرّون به بقلوبهم، إلا أنهم أبوا أن يتكلموا به، لأن العناد والشرك الذي تمكن في صدورهم ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم به، ولأنهم إن تفوّهوا بأن الله رازقهم يقال لهم: فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق؟ ثمّ أمره أن يقول لهم بعد الإلزام والإلجام: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾، ومعناه: أنّ أحد الفريقين؛ الذين يوحّدون الرزاق بالعبادة أو الذين يشركون به جمادًا لا قدرة له، لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا كلام منصف؛ وإذا سمعه مُوَال أو مُنَاف قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك، وفيما قدَّمه من تقرير بليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين، ولكن التعريض والتورية أشدّ رميًا بالمجادل إلى الغرض، وأهجم به على الغلبة، مع قلة شغب الخصم وكسر شوكته بالبرود، ونحوه قول الرجل لصاحبه: علم الله الصادق مني ومنك، وإنّ أحدَنا لكاذبٌ.[54]

أسلوب التعريض في مثل هاته التعابير يدلّ على بالغ أهميته؛ والتي تجعله يربط بين السبب والنتيجة في الخطاب حتى لا يبقى للمخاطب وجهة إلا التصديق أو السكوت انهزاما.

3- نماذج عن التعريض لإثبات الحق قياسًا:

ورد في القرآن الكريم أسلوب التعريض إثباتا للحق وإقامة للحجة في جملة من المواضع، منها:

أ/ **النموذج الأول:** قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾ [الأنعام:56]

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن ما يعبدون من دون الله إنما يعبدونه اتباعًا لهوى أنفسهم، وما يعبده هو ليس يتبع هوى نفسه، ولكن إنما يتبع الحجة والسمع وما يستحسنه العقل؛ حيث قال بعدها ﴿**قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي**﴾ [الأنعام:57] أي: على حجة من ربي، وهم يعبدون اتباعًا لهوى أنفسهم، وما يتبع بالهوى يجوز أن يترك اتباعه ويتبع غيره لما تهوى نفسه هذا ولا تهوى الأول، وأما ما يتبع بالحجة والسمع وما يستحسنه العقل فإنه لا يمكن أن يترك اتباعه ويتبع غيره، وفي هذا تعريض بسفههم؛ لأنه قال ﴿**قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾ أي: لو اتبعت هواكم لضللت أنا، وأنتم إذا اتبعتم أهواءكم لعبادتكم غير الله ضلال ولستم من المهتدين؛ وهذا تعريض بالتسفيه لهم.[55]

يزيد أسلوب التعريض في الإثبات من قوة الحجة؛ لأن التلميح ينزل على المخاطب نزول الصاعقة لأنه يفهم المغزى، بصرف النظر عن اعترافه من عدمه، كما يزيد هذا الأسلوبُ السياقَ دقة وبلاغة، وهذا يدعمُ القيمة اللغوية للتعريض، ويبين مدى فعاليته في الربط بين المبنى والمعنى لإيصال المقصود.

ب/ **النموذج الثاني:** قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس:104]

يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين من قومك الذين عجبوا أن أوحيت إليك؛ إن كنتم في شك من ديني الذي أدعوكم إليه، فلم تعلموا أنه حقّ من عند الله، فإني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عني شيئًا، فتشكُّوا في صحته، وهذا تعريض وإيماء من الكلام لطيفٌ، ومعنى الكلام: إن كنتم في شك من ديني، فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه، وإنما ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لا تعقل شيئًا ولا تنفع ولا تضر، فأما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكُّوا فيه؛ لأني أعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم إذا شاء، وينفعهم ويضرُّهم إن شاء، وذلك أنّ عبادة من كان كذلك لا ينكرها ذو فطرة سليمة، وأما عبادة

الأوثان فينكرها كل ذي لبٍّ وعقلٍ صحيح، وقد كان عدول الكلام بالتعريض والإيماء دون التصريح، أجود له وأشد إثارة لفطنة سامعه.[56]

أسهمَ تجنّبُ التصريح في تجنب الصّدام الجدليّ، فجعل القوم يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم من بداية إنشائه حتى ينتهي، وهو يُنشئ تعريضا بما يدعم دعوته ويدحض مزاعمهم في صورة غاية في البلاغة.

يساهم التعريض في قياس الأدلة والعلل بعضها على بعضها في إثبات الحق، وتُقام به الحجة، لذلك نرى دائما في قصص الأنبياء وأقوامهم في القرآن الكريم بعد ذكر الله للحجة وإفحام أنبيائهم لهم يذكر انتكاس المنكرين، وانخساف حججهم، ومنهم من يعترف فيؤوب، ومنهم من يستنكف ويستكبر ويعاند.

قد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح، لأنه يتأمّل فيه، وقد يقوده التأمّل إلى التقبل، ويحكى عن الشافعي أنّ رجلا واجهه بشيء فقال: لو كنتُ بحيث أنت لاحتجتُ إلى أدب، وسمع رجل ناسًا يتحدثون في الحجر فقال: ما هو ببيتي ولا بيتكم[57]، فيوصل المتكلم رسالته إلى المخاطب تعريضًا.

الخاتمة:

بفضل الله وفتحه وتوفيقه تم هذا البحث، وهذا عرض لجملة من النتائج، وبعض الاقتراحات:

أولا– النتائج:

1– التعريض في الكلام لون من ألوان البيان، وهو ضدُّ التصريح، وهو أسلوب تعبيري بليغ يستعمله المتكلم للإشارة عن مقصوده دون البوح به، أو للإجابة بطريقة تطوي السؤال وتخفي ما يجب إخفاؤه.

2– يختلف التعريض عن الكناية في المقصد؛ فالتعريض غرضه إخفاء المقصود من الكلام عمدًا وذكر ما يُشير إليه، أو ما يُداريه، أما الكناية فغرضها ليس إخفاء المقصود إنما غرضها التعبير عنه بتصوير بياني بليغ.

3– يختلف التعريض عن التلميح في كون هذا الأخير يذكر شيئا من المقصود ليُشير إليه، أمّا التعريض فقد ينطوي على إيهام يتعمد به المتكلم إخفاء المقصود.

4– لعدول المتكلم عن التصريح واستعمال أسلوب التعريض مقصدان أساسيان؛ وهما: تجنّب الكذب، تحقيق مصلحة لا يحققها التصريح، وقد يتفرع عنهما مقاصد فرعية، والمتكلم مسؤول عنه كالتصريح.

5– ورد في القرآن الكريم أسلوب التعريض تجنّبا للكذب، وقد وردت بعض الآثار عن الصحابة تُقرُّ التعريض وسيلة لتجنب الكذب، وعلّق عليها الفقهاء بما يدلُّ على جوازه.

6– يُستعمل أسلوب التعريض أيضا لتحقيق غاية لا يُمكن للتصريح تحقيقها؛ ويكون ذلك في إحدى الحالات الآتية: أن يكون التصريح ممنوعا، أو أنّ التصريح يُفوّت المصلحة، أو أنّ التصريح يسبّب حرجًا.

7- التعريض بخطبة المتوفى عنها زوجها أثناء عدتها يحقّق مصلحة لا يُمكن للتصريح أن يُحققها؛ لكونه ممنوعا في هذه الحالة، وهذا من المقاصد الأساسية لأسلوب التعريض في الكلام.

8- كان الصديق رضي الله عنه في رحلة الهجرة عندما يُسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ يتجنب التصريح لأنه يُفوّت المصلحة، ويُجيب تعريضًا تجنبا للكذب، وإنقاذا للنبي عليه الصلاة والسلام من المتربصين.

9- يتّخذُ المحتاج أسلوب التعريض وسيلة لتحقيق مصلحته دون التصريح عند طلب شيء ما؛ درءًا بنفسه عن الحرج الذي قد يُسببه التصريح، وذلك إما استحياءً من الطلب المباشر، أو خوفا من عدم تلبية الطلب.

10- ورد في القرآن الكريم أسلوب التعريض في عدة صور؛ منه ما كان تجنبا للكذب وتهربا من التصريح، ومنه ما كان لتحقيق مصلحة لا يُحققها التصريح، ومنه ما كان إثباتا للحق وإقامة للحجة، وغير ذلك.

11- أسلوب التعريض بالقول يزيد النص دقة في التصوير وبلاغة في التعبير، كما أن استعماله في إثبات الحق بالقياس يزيد من قوة الحجة؛ لأنّ عدول الكلام بالتعريض دون التصريح أجود وأشد إثارة لفطنة سامعه.

ثانيا- الاقتراحات:

1- الاعتماد على القرآن الكريم في الدراسات اللغوية والبلاغية، استنادا واستشهادا، وذلك لقوة أسلوبه ودقة معانيه، وثبوت صحّته.

2- عقد المؤتمرات والمشاريع العلمية للتمييز بين أساليب التعبير غير المباشر؛ التعريض، التلميح، التلويح، والإشارة، وبيان مواضع الاختلاف الدقيقة بينها، وبلاغة كل منها.

3- دراسة اللهجات العربية دراسة استقرائية لبيان مدى تفعيل التعريض فيها كأسلوب بلاغي، ومدى تأثيره في القيمة الكلامية لتلك اللهجة.

هوامش:

[1]- الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (1987م)، ط4، دار العلم للملايين (بيروت)، ج3، ص1087. ويُنظر: زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (1999م)، ط5، المكتبة العصرية (بيروت)/ الدار النموذجية (صيدا)، ص205.

[2]- الزَّبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (1965م)، دار الهداية (الكويت)، ج18، ص412.

[3]- أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، (1412هـ)، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – إيران)، ص127-128.

[4]- ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (2000م)، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج1، ص401.

[5]- يُنظر: أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص127-128. ويُنظر أيضا: نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري وآخرَيْن، (1999م)، ط1، دار الفكر المعاصر/ دار الفكر (بيروت/ دمشق)، ج9، ص6149.

[6]- ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ج1، ص402.

[7]- يُنظر: أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، (2005م)، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج2، ص191.

[8]- الماوردي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ت)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج1، ص304.

[9]- أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، (2000م)، ط1، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ج5، ص95.

[10]- يُنظر: الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج18، ص412.

[11]- أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (1988م)، ط1، عالم الكتب (بيروت)، ج1، ص317.

[12]- أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص127-128.

[13]- الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، (1983م)، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، ص62.

[14]- جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، (2004م)، ط1، مكتبة الآداب (القاهرة)، ص98.

[15]- يُنظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (1978م)، المكتبة العتيقة (تونس)/ دار التراث (القاهرة)، ج2، ص74.

[16]- يُنظر: عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (1990م)، ط1، عالم الكتب (القاهرة)، ص101.

[17]- أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص127-128.

[18]- ناصر الدين المُطَرِّزِيّ، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، (1979م)، مكتبة أسامة بن زيد (حلب)، ج2، ص54.

[19]- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص66. ويُنظر أيضا: الأحمد نكري، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، تعريب الفارسية: حسن هاني فحص، (2000م)، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج1، ص236.

[20]– الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، تقديم وتحقيق: راجي الأسمر، (1994م)، ط2، دار الكتاب العربي (بيروت)، ج1، ص397.

[21]– يُنظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (د.ت)، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ص301– 302.

[22]– أخرجه البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحلت لكم الغنائم»، الحديث رقم: 3124، ج4، ص86.

[23]– ذكره الحاكم في المستدرك، رقم: 2618، ج2، ص151. وقال: هذا حديث غريب صحيح ولم يخرّجاه (أي: البخاري ومسلم).

[24]– أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2008م)، ط1، عالم الكتب (القاهرة)، ج3، ص2035، مادة (ل م ح)

[25]– أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من الشعر حكمة، الأثر رقم: 857، ص461. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، باب من كره المعاريض ومن كان يحب ذلك، الأثر رقم: 26096، ج5، ص282. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، الأثر رقم: 201 في بابه، ج18، ص106. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب المعاريض فيها مندوحة عن الكذب، الأثر رقم: 20842، ج10، ص336.

[26]– أخرجه ابن الأعرابي في المعجم، الحديث رقم: 993، ج2، ص513. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب المعاريض فيها مندوحة عن الكذب، الأثر رقم: 20843، ج10، ص336.

[27]– البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، (2003م)، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج10، ص336.

[28]– أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من الشعر حكمة، الأثر رقم: 884، ص477.

أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، الأثر رقم: 2925، ج7، ص269.

[29]– أبو عُبيد البغدادي، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (1964م)، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد– الدكن)، ج4، ص287.

[30]– أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (2001م)، ط1، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ج4، ص245.

[31]– أبو عُبيد البغدادي، غريب الحديث، ج4، ص287.

[32]– ذكره الدارمي في كتابه الرد على الجهمية، باب استواء الرب تبارك وتعالى، رقم: 82، ص56.

[33]– ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (2000م)، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج1، ص402.

[34]– يُنظر: البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير الناصر، (1422هـ)، ط1، دار طوق النجاة (بيروت)، ج8، ص46.

[35]- ابن أبي زيد القيرواني، النَّوادر والزِّيادات، تحقيق: عبد الفتّاح الحلو وآخرين، (1999م)، ط1، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ج14، ص283. ويُنظر أيضا: علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (1986م)، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج3، ص204.

[36]- أبو إسحاق الشيرازي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق: محمد الزحيلي، (1996م)، ط1، دار القلم (دمشق)/ الدار الشامية (بيروت)، ج4، ص163. ويُنظر أيضا: ابن قدامة المقدسي، المغني، (1968م)، مكتبة القاهرة (مصر)، ج7، ص147.

[37]- أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، (2005م)، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج2، ص192-193.

[38]- أخرجه البخاري في صحيحه، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم: 3911، ج5، ص62.

[39]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (1407هـ)، ط3، دار الكتاب العربي (بيروت)، ج1، ص283.

[40]- يُنظر: سحنون التنوخي، المدونة، (1994م)، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج4، ص491. ويُنظر أيضا: القرافي، الذخيرة، تحقيق: محمد بو خبزة وآخرَيْن، (1994م)، ط1، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ج12، ص94.

[41]- أخرجه مالك في الموطأ، باب الحد في القذف والنفي والتعريض، رقم: 3064، ج5، ص1211.

[42]- أخرجه مالك في الموطأ، باب الحد في القذف والنفي والتعريض، رقم: 3065، ج5، ص1212.

[43]- ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (2004م)، دار الحديث (القاهرة)، ج4، ص224.

[44]- يُنظر: أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج8، ص153.

[45]- أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص135.

[46]- أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، (2002م)، ط1، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ج6، ص276.

[47]- أخرجه مسلم، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم: 2371، ج4، ص1840.

[48]- يُنظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص397.

[49]- أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج21، ص65.

[50]- يُنظر: أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج7، ص356. ويُنظر أيضا: أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، تحقيق: علي معوض وآخرَيْن، (1993م)، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، ج2، ص476.

[51]- يُنظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص397.

[52]- أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج6، ص280.

[53]- التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقديم: رفيق العجم، تعريب الفارسية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، (1996م)، ط1، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت)، ج2، ص1388.

[54]– الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص581.

[55]– أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج4، ص97.

[56]– أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج15، ص217.

[57]– الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص319.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.

1– أحمد مختار عمر، مع فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2008م)، الطبعة الأولى، عالم الكتب (القاهرة).

2– الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (2001م)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي (بيروت).

3– ابن الأعرابي؛ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري، معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن الحسيني، (1418هـ/ 1997م)، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي (المملكة السعودية).

4– البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير الناصر، (1422هـ)، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة (بيروت).

5– البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: سمير الزهيري (مستفيدًا من تخريجات وتعليقات الألباني)، (1419هـ/ 1998م)، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف (الرياض).

6– أبو البقاء الكفوي؛ أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (د.ت)، مؤسسة الرسالة (بيروت).

7– أبو بكر بن أبي شيبة؛ عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (1409هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد (الرياض).

8– البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (1424هـ/ 2003م)، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية (بيروت).

9– الثعلبي؛ أبو إسحاق أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، (1422هـ/ 2002م)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي (بيروت).

10– جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، (1424هـ/ 2004م)، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب (القاهرة).

11- الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (1407هـ/ 1987م)، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين (بيروت).

12- الحاكم؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري (ابن البيع)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، (1411هـ/ 1990م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت).

13- الحميري؛ نشوان بن سعيد اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري وآخرَيْن، (1420هـ/ 1999م)، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر (بيروت)/ دار الفكر (دمشق).

14- الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، تقديم وتحقيق: راجي الأسمر، (1414هـ/ 1994م)، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي (بيروت).

15- الدارمي؛ أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، الرد على الجهمية، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، (1416هـ/ 1995م)، الطبعة الثانية، دار ابن الأثير (الكويت).

16- ابن رشد الحفيد؛ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (1425هـ/ 2004م)، دار الحديث (القاهرة).

17- الزَّبيدي؛ أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (1965م)، دار الهداية (الكويت).

18- الزجاج؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (1408هـ/ 1988م)، الطبعة الأولى، عالم الكتب (بيروت).

19- الزمخشري؛ جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (1407هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي (بيروت).

20- ابن أبي زيد القيرواني؛ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن النفزي، النَّوادر والزِّيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق: عبد الفتّاح محمد الحلو وآخرِين، (1999م)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي (بيروت).

21- زين الدين الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (1420هـ/ 1999م)، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية (بيروت)/ الدار النموذجية (صيدا).

22- سحنون بن سعيد التنوخي، المدونة، (1415هـ/1994م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت).

23- السمرقندي؛ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، تحقيق: علي معوّض وآخرَيْن، (1413هـ/ 1993م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت).

24- ابن سيده المرسي؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (1421هـ/ 2000م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت).

25- الشريف الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (1403هـ/ 1983م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت).

26- الشيرازي؛ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، المهذب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق وتعليق: محمد الزحيلي، (1417هـ/ 1996م)، الطبعة الأولى، دار القلم (دمشق)/ الدار الشامية (بيروت).

27- الطبراني؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (د.ت)، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية (القاهرة).

28- الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (1420هـ/ 2000م)، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة (بيروت).

29- الطحاوي؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (1415هـ/ 1994م)، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة (بيروت).

30- عبد الرؤوف المناوي؛ زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، (1410هـ/ 1990م)، الطبعة الأولى، عالم الكتب (القاهرة).

31- أبو عُبيد البغدادي؛ القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (1384هـ/ 1964م)، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد- الدكن).

32- علاء الدين الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (1406هـ/ 1986م)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية (بيروت).

33- القاضي الأحمد نكري؛ عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، تعريب الفارسية: حسن هاني فحص، (2000م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت).

34- القاضي عياض؛ أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (1978م)، المكتبة العتيقة (تونس)/ دار التراث (القاهرة).

35- ابن قدامة المقدسي؛ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي، المغني، (1388هـ/ 1968م)، مكتبة القاهرة (مصر).

36- القرافي؛ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، الذخيرة، تحقيق: محمد بو خبزة وآخرَيْن، (1994م)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي (بيروت).

37- الماتريدي؛ أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، (1426هـ/ 2005م)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت).

38- مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (1425هـ/ 2004م)، الطبعة الأولى، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية (أبو ظبي).

39- الماوردي؛ أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ت)، دار الكتب العلمية (بيروت).

40- محمد التهانوي؛ محمد بن علي بن محمد حامد الفاروقي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقديم ومراجعة: رفيق العجم، تعريب الفارسية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، (1996م)، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت).

41- مسلم بن الحجاج؛ أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ت)، دار إحياء التراث العربي (بيروت).

42- ناصر الدين المُطَرِّزِيّ؛ أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، (1399هـ/ 1979م)، مكتبة أسامة بن زيد (حلب).

43- أبو هلال العسكري؛ الحسن بن عبد الله بن سهل، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، (1412هـ)، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – إيران).